بينهم وبين الناس ، إلا أن يعبدوا الله ، وأنهم إذا ظهروا أقاموا الصلاة ، وآتوا الزكاة ، وأمروا بالمعروف ، ونهوا عن المنكر .

ثم أنزل الله تبارك وتعالى : « وقاتلوا حتى لا تكون فتنة » ، أي حتى لا يفتن مؤمن عن دينه ، « ويكون الدين لله » أي حتى يعبد الله ، لا يعبد معه غيره .

وهكذا .. وبعد ثلاث عشرة سنة من العناء والصبر والابتلاء والاعتداء ، جاء وعد الله بالنصر ، وجاء إذنه بالقتال بعد طول صبر وتحمل وايذاء .. فلِمَ تأخر النصر ثلاث عشرة سنة ؟

تأخّر لأن النصر السريع الذي لا يكلّف عناء ، والذي يتنزل هيّنا ليّناً على القاعدين المستريحين يعطل تلك الطاقات عن الظهور ، لأنه لا يحفزها ولا يدعوها[1] ..

وفوق ذلك فإن النصر السريع الهيّن الليّن سهل فقدانه وضياعه ، أولاً لأنه رخيص الثمن لم تبذل فيه تضحيات عزيزة ، وثانياً لأن الذين نالوه لم تدرب قواهم على الاحتفاظ به ، ولم تشحذ طاقاتهم وتحشد لكسبه ، فهي لا تتحفز ولا تحتشد للدفاع عنه .

وهناك التربية الوجدانية والدربة العملية تلك التي تنشأ من النصر والهزيمة ، والكر والفر ، والقوة والضعف ، والتقدم والتقهقر ، ومن المشاعر المصاحبة لها .. من الأمل والألم ، ومن الفرح والغم ، ومن الاطمئنان والقلق ، ومن الشعور بالضعف والشعور بالقوة .. ومعها التجمع والتنسيق بين الاتجاهات في ثنايا المعركة وقبلها وبعدها ، وكشف نقط الضعف ونقط القوة ، وتدبير الأمور في جميع الحالات ..

---

(١) جواب السؤال المطروح هنا من تفسير الآيات السابقة في الظلال لسيد قطب ، راجع ج : ٥ ، ص : ٦٠٣ وما بعدها .